وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإجتماعية

التخصص: علـم الإجتـمـــــــاع مكان المحاضرة: دروس عبر الخط

المستوى: السنة الثانية علم الإجتماع التـوقيـت: 16:30 – 18:00

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر

المشرف على المقياس: الدكتور/ رشيد العايدي

ملخص المحاضرة السابعة

مقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري (1832-1847)

محاضرات تاريخ الجزائر المعاصر (الدكتور/ رشيد العايدي)

1. الوضع العام لإقليم الغرب

كان إقليم الغرب يتسم بفراغ سياسي مع إنعدام الأمن، نتيجة تخلي الباي "حسن" الذي كان يحكم إيالة الغرب عن السلطة يوم 7 جانفي 1831، وقد جاء هذا الاستسلام للعدو بعد أن قام الجيش الفرنسي بإحتلال ميناء المرسى الكبير يوم 4 جانفي 1831، ليقوم الجنرال كلوزيل بتعيين باي تونس حاكما على وهران بموجب الاتفاقية التي تمت بين الطرفين يوم 4 فيفري 1831، وهذا مقابل دفع ضريبة سنوية لحكومة فرنسا، إلا أن قوات باي تونس إنسحبت بسبب عدم وجود أية سلطة تدفع رواتبهم، وكذلك بسبب إستياء باي تونس من المبلغ المالي الكبير الذي يدفعه إلى فرنسا، وهو ما دفع سكان تلمسان إلى الإستنجاد بالسلطان المغربي "عبد الرحمن بن هشام" طالبين منه الحماية، وبعد تردد قبِلها، فأرسل خليفته مولاي سليمان رفقة قوة من الجيش المغربي ليتولى حكم تلمسان، غير أن نفوذ المغرب توسع ليمتد إلى مناطق أخرى من التراب الجزائري، مما أزعج فرنسا التي ضغطت عليه دبلوماسيا وعسكريا فأجبرته على سحب قواته من الجزائر .

وأمام هذا الوضع القائم في إقليم الغرب الجزائري إستنجد سكانه بشيوخ الزوايا ولم يجدو أفضل من الشيخ محي الدين كقائد يوحدهم ويقود المقاومة، فطلبوا منه الإمارة فرفضها وقبل الجهاد في سبيل الله.

2. بداية مقاومة الأمير عبد القادر كقائد في صفوف جيش والده

شارك الأمير عبد القادر في الهجومات التي شنّها والده الشيخ محي الدين على العدو الفرنسي المتواجد بمدينة وهران، وقد تمكن الشيخ محي الدين من مضايقة العدو، وفي هذه الفترة برزت شخصية إبنه "عبد القادر"، الذي أظهر في المعارك التي شارك فيها مع والده شجاعته وبطولة أبهرت المجاهدين منها: معركة خنق النطاح الأولى يوم 4 ماي 1832 ومعركة خنق النطاح الثانية في 4 جوان 1832، التي كانت نتيجتها لصالح الأمير عبد القادر ووالده.

3 - مبايعة الأمير عبد القادر

نتيجة للانتصارات التي حققها محي الدين على الفرنسيين، عرضت قبائل وأعيان الغرب للمرة الثانية على الشيخ محي الدين الإمارة بتاريخ 22 نوفمبر 1832، غير أنه تمسك برفضه ولكن في هذه المرة إقترح إبنه لهذا المنصب، وهذا ما حدث بالفعل، فقد تمت مبايعة الأمير عبد القادر في سهل غريس تحت شجرة الدردار صباح يوم الاثنين: 27 نوفمبر 1832، فبايعوه بالإمارة ولقبوه بـ "ناصر الدين" وكانت هذه البيعة الأولى (الخاصة)، وبعدها وقعت بيعة ثانية (البيعة العامة) في قصر الإمارة بمعسكر في 4 فيفري 1833.

4 - إستراتيجية الأمير عبد القادر في المقاومة

بمجرد مبايعته نادى الأمير عبد القادر للجهاد، فهرعوا إليه من مختلف مناطق الجزائر، وقد إعتمد في مقاومته على إستراتيجية واضحة على الصعيد السياسي والعسكري، حيث عمد إلى:

- توحيد صفوف كافة الجزائريين تحت راية واحدة وحول مبدأ الجهاد وتحت سلطته.

محاضرات تاريخ الجزائر المعاصر / الدكتور / وسيم العابدي

•محاربة القبائل المتمردة ولو أدى ذلك إلى إستخدام القوة.

•إنشاء دولة عصرية لسد الفراغ السياسي بعد إستسلام الداي وحكومته.

•إقامة علاقات دبلوماسية مع المغرب وبريطانيا.

•محاصرة العدو في مناطقهم الساحلية ومنع إمدادهم بالمؤونة (حصار اقتصادي).

•إقامة صناعة حربية وعدد من الحصون والقلاع الدفاعية.

•إعتماده على أسلوبين للمقاومة: أسلوب الحرب النظامية بمساعدة جيشه الوطني النظامي، وأسلوب حرب العصابات.

•إقامة عاصمة متنقلة عرفت بالزمالة.

5 - مراحل مقاومته

مرت مقاومة الأمير عبد القادر بثلاث مراحل نوجزها فيما يلي:

أ- مرحلة الانطلاق والقوة (1832-1837): كانت تمثل بداية الجهاد وبناء الدولة الجزائرية الحديثة (إعادة بعث دولة الجزائر من جديد)، ومن أهم الأحداث التي شهدتها هذه المرحلة ما يلي:

•إتخاذ معسكر عاصمة له.

•شرع الأمير في تشكيل حكومته في فيفري 1833 ومجلسه الشوري.

•مقاطعة المحتلين ومحاصرة مراكزهم في وهران ومستغانم، وحملهم على الخروج من معاقلهم للقتال بالداخل.

•الإستيلاء على ميناء أرزيو و إستخدامه في تزويد السلاح والإتصال بالعالم الخارجي، وذلك قبل أن تستولي عليه فرنسا.

•تنشيط مدن الداخل والسهول العليا كتلمسان، مليانة، المدية وقصر البخاري ...وجعلها محاور إقتصادية، إجتماعية وعسكرية للدولة.

•توسع نفوذ الأمير ليشمل كل الغرب الجزائري ما عدا وهران ومستغانم وأرزيو، كما توغل في إقليم التيطري وإستولى على مليانة في أفريل 1835، و على المدية في الشهر التالي، وتوسع شرقا فأخذ مدينة بسكرة.

•شرع في تكوين جيش نظامي وطني.

•توقيع معاهدة "ديمشال" في 26 فيفري1834، والتي نصت على:

- إعتراف دي ميشيل، بسلطة الأمير عبد القادر على كامل البلاد، مقابل إعتراف هذا الأخير بسلطتها على الجزائر، وهران وأرزيو.
- تعيين وكلاء للأمير في ولايات الحكم الفرنسي (الجزائر، وهران وأرزيو) وتبادل الأسرى.
- حرية التجارة بين الطرفين.

•إبرام معاهدة "التافنة" في 30 ماي 1837، والتي نصت على:

- الإعتراف بسلطة الأمير على إقليم وهران، والتيطري بإستثناء المدن الساحلية.
- السماح للأمير بشراء ما يحتاجه من مواد البارود والكبريت من فرنسا.

محاضرات تاريخ الجزائر المعاصر (الدكتور/ وليد العايدي)

- تتخلى فرنسا للأمير عن تلمسان، قلعة المشور ورشقون.
- حرية التجارة بين الطرفين.

ب- مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839) (الهدوء المؤقت):

إستغل الأمير عبد القادر معاهدة التافنة وعاد لإصلاح حال بلاده فقام بـ:

•ترميم ما أحدثته المعارك بالحصون والقلاع.

•تنظيم شؤون البلاد.

•تعزيز قواته العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة والذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء، حتى يزيد من فاعلية جيشه.

•تنظيم دولته من خلال الإصلاحات الإدارية والتنظيمات العسكرية.

•تقسيم الجزائر إلى ثماني مقاطعات على رأس كل منها خليفة وهي: معسكر، تلمسان، مليانة، المدية، مجانة (برج بوعريريج –سطيف –الحضنة)، الزيبان (اقليم بسكرة)، برج حمزة (الصومام، جرجرة)، الجنوب الوهراني والمناطق الشمالية الغربية من الصحراء.

ت- مرحلة الضعف (1839-1847)حرب الإبادة

بادر المارشال "فالي" إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، فتوالت النكسات خاصة بعد أن إنتهج الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة التي عبر عنها الحاكم العام المارشال بيجو ((لن تحرثوا الأرض وإذا حرثتموها فلن تزرعوها وإن زرعتموها فلن تحصدوها)).

وفي هذه المرحلة بدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد إستيلائه على عاصمة الأمير "تاقدامت" 1841، ثم سقوط الزمالة -عاصمة الأمير المتنقلة- سنة 1843، وعلى إثر ذلك إتجه الأمير إلى المغرب في أكتوبر عام 1843 الذي ناصره في أول الأمر، ثم إضطر إلى التخلي عنه على إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة (طنجة والصويرة)، الأمر الذي دفعه بالعودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845 محاولا تنظيم المقاومة من جديد.

ث- محاصرة الأمير وإستسلامه عام 1847

حاول الأمير من جديد الاستنجاد بالسلطان المغربي، لان سقوط الجزائر سيؤدي حتما إلى سقوط المغرب وبلدان إسلامية أخرى تواليا تحت سيطرة الاستعمار، سابقا بذلك تفكير صاحب نظرية "أحجار الدومينو" بقرن من الزمن تقريبا، التي ستصدق فعليا، وتسقط دول المغرب العربي تباعا بعد سقوط الجزائر، لكن السلطان المغربي لم يأخذ بنصائحه وتعاون مع الجيش الفرنسي لمحاصرة الأمير عبد القادر، وبذلك إضطر الأمير عبد القادر للاستسلام في عام 1847، بعد محاصرته من طرف الجيش الفرنسي شرقا وجيش السلطان المغربي غربا وخيانة بعض القبائل له، ولم يستسلم الأمير إلا بعد أن إشترط على الجيش الفرنسي إعطاء عهد الأمان لجميع رفاقه وجنوده والسماح لهم بالالتحاق بقبائلهم، أما هو فطلب السماح له بالهجرة إلى الإسكندرية بمصر أو عكا بفلسطين، وإذا لم تقبل فرنسا بهذين الشرطين فإنه سيواصل الجهاد حتى الموت، لكن فرنسا وافقت في البداية ثم كعادتها تنكرت لوعودها ولم

محاضرات تاريخ الجزائر المعاصر / الدكتور / رشيد العايب

تسمح له بالهجرة إلى المشرق، بل حملوه أسيرا إلى فرنسا حتى سنة 1852، فانتقل إلى اسطنبول، فبيروت، ومنها إلى دمشق في 1856، وبها توفي عام 1883.

محاضرات تاريخ الجزائر المعاصر (الدكتور/ رشيد العايدي)